غزة، سوى أن أصحاب الفكرة يريدون

الاستفادة من تعطش الناس في غزة

إلى الخلاص، واستعدادهم التلقائي

للاحتشاد، علماً أن الضم والصفقة ً

ومركز المعركة هو الضفة، وفاعلية

التحشيد ومغزاه، ستكون أقوى في

الضفة. وفي حال الإصرار علىٰ غزة،

أقوى، عندما ينتقل عباس إلى غزة،

وغيره من الميسورين المرتاحين هم

وأسرهم، أن يكفوا عن بيع الأوهام

للمعذبين المحرومين من كل شيء، وأن

يقلعوا عن مناورات الخديعة التى يراد

منها مد عمر مرحلة إمساكهم بمقاليد

الأمور دون تفويض. فإن تبقت لهم

مهمة يمكن تأديتها، ويشكرهم عليها

الشعب الفلسطيني، فإن هذه المهمة

إلىٰ مصالحة علىٰ أسس دستورية

وقانونية، تستعيد مؤسسات الكيان

السياسي، وتفسح الطريق للإرادة

الحديث، أصلاً، عن مهرجان في

غزة، ينمّ عن إفلاس، باعتباره مشروعاً

عجيباً لإطلاق نداءات للمصالحة،

بألسنة خطباء مرموقين من العالم،

يُصار إلى دعوتهم لإلقاء كلمات. بينما

المُنادي الذي يتمناه الجميع، والطرفان

المعنيان بالنداء، المتمسكان بالانقسام

حاضران. ففتح وحماسٌ، قادرتان، لو

أرادتا، علىٰ إنهاء الانقسام دون حاجة

لا يوجد طرف عربي أو إسلامي

يريد إفشال أيّ جهد وفّاقي فلسطيني،

الانقسام هما طرفا الخصومة، ومعهما

القادرون على إلزام الطرفين بالمصالحة،

جبريل الرجوب، بدل أن يسعى

إلىٰ تمثيل حركته في مهمة المصالحة،

أطلق تصريحاً خارج الموضوع، فاحت منه رائحة الانتهازية والنفاق. فقد

أراد تحميل دولة الإمارات المسؤولية

الفلسطينية، وألمح إلى مسؤوليتها عن

محاولات إفشال المصالحة، لمجرد أنها

أرسلت طائرة محملة بمساعدات طبية

تناسئ جبريل طائرات عربية تهبط

هناك، كما تناسى طائرات قطرية تهبط

محملة بأوراق نقدية مرسلة لحماس من

القطريين، الذين يتودد هو إليهم. وليت

الرجل وفر علئ نفسه مشقة تطيير هكذا

رسائل، ومضىٰ في مهمته باقتدار بدل

محاولة اللعب على الخلافات العربية.

ليس لدولة الإمارات مصلحة في

الجهود لتسهيل المصالحة، وسعى إلى

تنقية الأجواء وتهدئة النفوس من خلال

غزة. وكان هذا التيار يفعل ذلك بتمويل

مشروع تسوية حقوق الدم في قطاع

رحب التيار بمبادرة الرجوب

مع العاروري، تشبجيعاً للنوايا التي

عبّر عنه الرجلان، ولم يتوقف التيار

عن الإلحاح منذ سنين، على ضرورة

التطبيق العملي لاتفاقات المصالحة،

واستعادة المؤسسات وعدم الاكتفاء

بما يسمى "وحدة ميدانية" دعا إليها

هذا المنحى التوافقي المُعتمد من

عباس، لم يؤثر سلباً علىٰ علاقتهم بدولة

قبل منتسبى فتح المعارضين لتفرد

الإمارات، بل العكس هو الصحيح،

إذ ساندت الإمارات جهود المصالحة

السياسية، وثبت أن هذه الدولة معنية

بالوفاق الفلسطيني، وليس هناك أدنىٰ

مبرر لتصريح الرجوب سوى حساباته

بعد مرور عدة أسابيع على

عملية للشروع في إنهاء الانقسام،

مؤتمره مع العاروري، دون أيّ خطوة

أراد الرجوب أن يناور في اتجاه أخر

لمداراة فشيل مسيعاه. لقد أراد، ولدوافع

شخصية، أن يرسل للقطريين برقية

ولاء وثناء، علماً أن تركيا وقطر هما

الدولتان القادرتان علئ فرض المصالحة

علىٰ الطرفين، لأن لكل منهما دالة علىٰ

المجتمعية التي تمهد للمصالحة

ودعا مؤخراً إلى توحيد الرؤية،

الرجوب والعاروري.

الانتهازية الخاصة.

عباس وحماس.

كريم من الإمارات.

لاحى، المقرب منها، قد بذل

إفشال جهود المصالحة، فقد كان تيار

عن التطبيع، وعن تحاهل السلطة

هبطت في مطار تل أبيب.

فالملومان حصرا على استمرار

ويتقاعسون عن فعل ذلك.

لمهاتير محمد وجيمي كارتر وشيخ

الأزهر وغيرهم.

و بمناهج السلطة كلُّ في منطقته،

تقتصر على الدخول في المفيد والذهاب

ويكون على رأس المهرجان.

ستكون مصداقية الحديث عن المصالحة

كل ما تمناه الناس من الرجوب،

يطلقون مقاربات المصالحة لعبة أحمدي نجاد التي لا تنطلي على أحد ثم يسخرون منها



عدلى صادق كاتب وسياسي فلسطيني

ا طوال عشر سنوات أو أكثر، أو بعد مرور ثلاث سنوات أو أقل، على الانقسام الفلسطيني، كانت ردود أفعال المواطنين الفلسطينيين، على أيّ حديث عن المصالحة، أو أيّ مؤتمر أو فعالية، ساخرة ومحمّلة بقناعة راسخة بأن حركتا فتح وحماس تكذبان. ذلك بمعنى أن السخرية كانت من جانب . المحتمع الفلسطيني.

لكن ما جرى هذه المرة، بعد المؤتمر الصحافي المشترك بين جبريل الرجوب وصالح العاروري، هو أن الحركتين هما اللتان بادرتا إلى السخرية ممّا جرى، وأعطت حركة فتح تحديداً، الإشارات الدالة على سجال في داخلها، بينما حماس كانت أقل ضُجِيجاً وإظهاراً للخلافات الداخلية، إذ يتوافر لها ترف الانتظار، لتفعل فتح كل ما يؤكد مسؤوليتها عن الفشل.

وكان رئيس السلطة، محمود عباس، قد شكّل مجموعة من ثلاثة عناصر غير متجانسة، تابعة له، لكي تقتسم ملف المصالحة، الذي كان بيد عزام الأحمد، وتحوله إلىٰ ثلاثة ملفات، واحد لتوحيد الفعاليات على الأرض "ضد صفقة ترامب نتنياهو وضد الضم"، وواحد لبحث إمكانية التوافق السياسي، وثالث لاحتمالات التوافق على المسائل الأمنية، أي أن كل واحد من الثلاثة يمسك بأحد خطوط المصالحة لكى يسهل إحباط السياق كله بمضاربة ومزايدة كل مجموعة على المجموعتين الأخريين.



كل ما تمناه الناس من الرجوب ومن معه أن يكفوا عن بيع الأوهام للمعذبين المحرومين من كل شيء وأن يقلعوا عن مناورات الخديعة التى يراد منها مدعمر مرحلة إمساكهم بمقاليد الأمور دون تفويض

هذا الأمر في حد ذاته استحق سخرية الشعب الفلسطيني، لكن الجديد هو أن المجموعات التي كلفها عباس أطلقت حملة تشكيك وسنخرية ضد بعضها، وكان واضحاً أن جبريل الرجوب، الذي أظهر في مؤتمره الصحافي المشترك مع صالح العاروري، حماسة للمصالحة ممزوجة بعاطفة اشبة؛ قد أصبح هدفاً لحملة سخر وتسخيف من صفحات إلكترونية ممولة يديرها زميله المسك بالملف

منَّذ البداية، كانت صبغة التشكيل تؤكد على اللاجدية، إذ تسلّم الرجوب ثلث ملف، رآه كافياً لأن يزف البشرى، ويزعم بأنه يمثل الموقف كاملا، ويرسم كل المشهد، مما يعطى انطباعاً خاطئاً عن كل رئيس وكأنما هو يلعب بالبيضة

كان الأجدر ب"أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح" ألاً يخرج من مكتب سيده الرئيس، دون أن يحمل ملفاً شاملاً برؤية مكتملة، قبل أن برتب مؤتمراً صحافياً مشتركا مع نائب رئيس حماس، يطلق فيه مشروعاً لا يزيد عن محض مؤتمر صحافي مشترك، يتبعه مؤتمر صحافي مشترك

بعدئذ يجري الحديث عن مهرجان شعبي مفترض، في غزة، بينما غزة ليست في حاجة إلى المزيد من المهرجانات والخطابات، وإنما تحتاج إلىٰ الحلول، وإلىٰ استعادة الكيان الوطني الفلسطيني بمؤسساته الدستورية، الضامنة لحقوق الغزيين، وللعدالة المطلوبة من السلطات الحاكمة في القطاع، لكي يتمكّن الفلسطينيون من مقاومة مخططات أعدائهم موحدين. ولم تمض سوى أيام، حتى تبين أن مهرجان غِزة، يتعثر، وأصبح الحديث عنه خافتاً. فقد قوبل هذا المقترح بالسؤال: لماذا ينعقد المهرِجان في غزة

تحديداً؟ إننا لا نرى سبباً لاختيار

عبدالرحمن الطريرى

🥌 "كما تعرفون أن الحرب المدمرة في اليمن، التي اندلعت بسبب التنافسات والتدخلات الاقليمية وغير الإقليمية والتي ما زالت مستمرة لأكثر من خمس سنوات، حصدت حتى الآن عشرات الآلاف من الأرواح بين قتيل وجريح وخلّفت دماراً شياملاً".

هذا الحديث لم يصدر من جمعية حقوق الإنسان أو أطباء بلا حدود، ولا من أحد المنظمات المعنية بالسلم الأهلى، بل صدر من الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، عبر خطاب وجهه إلىٰ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، كما أرسل نجاد نسخة من رسالته إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

ويضيف نجاد "إن هذه الحرب أدت إلى تشديد المنافسة والعداء، كما أدت إلى ابتعاد دول المنطقة وشعوبها عن التعاون البِنَّاء، وأدت إلىٰ تدهور الأمن العام"، وللمعلومية فقد كانت فترة رئاسة نجاد بين 2005 إلى 2013، على فترتين، حيث شهد العام 2009 تزوير النتائج حتى يصبح رئيسا بدلا من مير حسين موسوي.

مما يعنى أن محمود أحمدي نجاد شهد تقريبا كل الحروب بين الحوثيين وعلىٰ عبدالله صالح، والتي انطلقت من 2004 وصولا للعام 2009 حين هاجم الحوثيون الأراضى السعودية، ولا نذكر عنه في تلك الأيام لا وساطة بين الأطراف اليمنية ولا الحد من دعم الحوثي ليعتدي على المملكة.

وعاّد نجاد من خلال رسالته للعب على لحن أن الصراعات الإقليمية تحركها الأجندات الغربية، حيث يقول "وعلىٰ الرغم من أن القوى العالمية تزعم أن لها في هذه الحرب مصالح، لكن لو تبصر حقاً لرأت أن هذه الكارثة الإنسانية لا تؤمّن مصالح

أيّ طرف من الأطراف. المصالح الحقيقية لكُلُّ شَيخُص ولكل شبعب تكمن في الحفاظ على الكرامة الإنسانية وتعزيز السلام والعدالة والحرية والمحية والأعمان والتعاون الودي والبناء. ولذلك كل المحاولات من أجل السيطرة على الآخرين ستفنى الحقيقة الإنسانية ولن تَخلُفُ غَيرِ الخُسارة للشعوب."

وحقيقة الأمر أن إيران لو لم تتمدد في الدول العربية لسلمت تلك الدول، ولا ماً احتجنا لمشاهدات دول فاشلة ومفلسة كلبنان، ودول مفتتة كسوريا، ودول غنية بلا رصيد أو ماء كالعراق، وهذا بطبيعة الحال يستنسخ مع التمدد التركي.

السعودية لم تردّ على الرسالة ولم تعلق ممثلية المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة عن تسلم الرسالة من قبل وليّ العهد من عدمه، وأعتقد أن لا أحد يأخَّذ الرسالة على محمل الجد، لأن العارفين بالنظام الإيراني يعرفون أن صناعة القرار محتكرة لدى المرشد

ولا تنطلي على العارفين بالمشهد الابر أني لعبة المحافظين والإصلاحيين، أو الصقور والحمائم،"

وقد لا يكون هذا تباينا بينه ويين السياسات الإيرانية، بقدر ما يمثل رسالة انتخابية للداخل الإبراني، فنجاد هو الرئيس الذي تواصل مع العالم العربي، وإن كان تقاربه لم ينعكس الإيراني على مستوى الأفعال، لكن المواطن الإيراني أصبح يدرك أن تسخين يفلتر من المنطقة وتسخير الأموال الإيرانية يترشح لا يجلب إلا الفقر والعوز، والتضخم في أسعار البنزين. وهذا يعطينا مؤشرا دقيقا لمستوى الضغط الذي وصل إليه الشعب الإيراني بعد العقوبات الأميركية الخانقة، وأن الشبعب لم يعد يحتمل رهان الصبر الاستراتيجي الذي

الرئيس روحاني، والذي يعني عمليا الموت جوعا على أمل رحيل الرئيس دونالد ترامب من البيت الأبيض، بالرغم من أننى لا أعتقد حتى أن المرشيح الرئاسي جو بايدن سيلغى العقوبات بين

ليلة وضحاها. وتأكيدا على كون رسالة نجاد لولي العهد السعودي رسالة داخلية إيرانية، أشارت النيويورك تايمز إلى أن علاقة أحمدى نجاد مع القيادة الإيرانية تدهورت في السنوات الماضية، وحاول نجاد خلال هذه الفترة أن يفصل نفسه عن سياسات الجمهورية الإسلامية. وفي مقابلة مع الصحيفة العام الماضى دعا إيران للتفاوض مباشرة مع الرئيس ترامب بحكم أنه "رجل أعمال"، وقال إنه كتب ثلاث رسائل للرئيس الأميركي.

ومع ذلك اعتبرت الصحيفة الرسالة التي وجهها إلىٰ ولى العهد السعودي ربماً أقوى تحد من قبل أحمدي نجاد ر. للنظام الإيراني.

ولم يكن لنجاد أن يتحدى النظام الإيراني ببطشه وهو جزء منه كعضو تشخيص مصلحة النظام إلا لمعرفته بمقدار الوهن الذي أصاب النظام اقتصاديا، وما مثلته تصفية قاسم سليماني في العراق يناير الماضي، بالإضافة إلى حصد إسرائيل للمواقع الإيرانية وعناصر الحرس الثوري في سوريا، وهي الثورة التي انطلقت حيّن كان ما زال في سدة الحكم. في خاتمه رسالته أورد نجاد

"إنني على ثقة، بأن سماحتكم في الرد علئ مطالب شعوب المنطقة والمجتمع الإنساني الواضحة من قبلكم ستقومون بعمل تُذكرون به خيراً ويرضى الله ورسوله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه." وإنها لشهادة حق، وإن لم يقصدها،

نحو قيادة المملكة التي لم تكن دوما إلا حريصة على أمن المنطقة العربية واستقرارها، والذي لا يتمّ في زمننا هذا إلا بالتصدي للمشروعات الإبرانية والتركية، ولا يكتمل إلا بتعاضد العرب في هذه اللحظة المفصلية.

من الذين سينتصرون؟



منذ القدم كان الشبغل الشباغل للخيّرين من المفكرين والفلاسفة والأنبياء ودعاة اللاعنف أن يغسلوا أدمغة البشر من الأنانية والظُّلم والجهل وجنون التملك، وأن يمنعوا استعباد القويّ للضعيف، والغنى للفقير، والرجل للمرأة، والكبير

وقد تراكمت، على مر العصور والأزمان، أكداس من النظريات الرائدة الهادفة إلى نصرة الخير على الشر في الطبيعة البشرية، وتألقَ مفكرون ومصلحون وفلاسفة وأنبياء خالدون، صُلب بعضهم، وقَطَعت أرجلَ بعض آخر منهم وأيديهم من خلاف، ومات بعض آخر في غياهب السجون، واختار منهم كثيرون المنافى النائية القاحلة هاربين من ظلم شعوبهم التي نذروا أنفسهم لإيقاظها وإنصافها.

بالمقابل، ومنذ القدم أيضا، قامت ضدهم حركات وتجمعات وتحالفات و نظريات و فلسفات و أفكار معادية، لكلّ من يدعو لمنح الإنسان حريته، ولكل من يحثه على رفض العبودية والاستسلام

لأصحاب السلطة والثروة والسلاح. وكما التف حول دعاة الخير والعدل والسلام خلقَ كثير فقد تجمهر خلقَ أخر حول دعاة الشر والظلم وتجار

ولكن الذي لا بد من الاعتراف به، في أيامنا هذه، هو أن جميع الناصحين وألمعلمين والوعاظ والمحاهدين والمبشرين والفلاسفة والأنبياء، بكل رسالاتهم وتضحياتهم، لم يفلحوا فى إبراء شعوبهم من الفكر الظلامي، ومن الميل الفطري إلى استخدام العنف لتحقيق الغلبة على الآخرين. ومن الثابت، تاريخيا، أن الذين حملوا السلاح، بالأمس، ضد الأنبياء والمصلحين كانوا قلة، أما اليوم فهم أكثر وأكبر وأخطر.

فبعد أن كان العصاة والجناة الأولون يتسترون، ولا يقتلون إلا في الظلام، غدرا، وهم خائفون متوجّسون حذرون، أصبحوا اليوم يمارسون

مهنة الذبح علنا وعلىٰ رؤوس الأشبهاد، بملابس الحكومات وأموالها وسلاحها، ولهم إذاعاتٌ وفضائيات وجرائد ومساجد وجوامع وحسينيات ومدارس وجامعات متفرغة لنشر الجهل وترويج الضلال والإفتاء بقتل الخارج عن طاعتهم، وعلى مرأى ومسمع المجتمع الدولي ومؤسساته الإنسانية العالمية، ولا يخافون ولا يستحون. والحديث هنا عن العراق وعن

شقيقاته العربيات المبتلاة بالخنجر الحلال المدهون بزيوت الممانعة والمقاومة، والمجاهد في سبيل النصر المبين على ممالك الاستكبار العالمي المغضوب عليهم والضالا المضللين. أما المصيبة الأكبر فهي أن أكثرهم شراسة ووحشية ودموية يزعمون أنهم أحفاد نبى، أو من أولياء الله الصالحين.



لا يعقل أن تكون الدول العظمى التى دوّخت الدنيا بحديثها الطويل عن محاربة الإرهاب لا تعرف من يمول الإرهابيين ومن يسلحهم ومن يؤويهم ويتستر على قادتهم ومجنديهم القتلة المجانين

فكأن الحكيم الخالد حمورابي الذي حفر قوانينه بالسكين على مسلّته الشبهيرة، التي ما تزال قائمة إلىٰ اليوم، وجميع من جاء بعدَه من مشرعين ومصلحين وفلاسفة وأنبياء لم يمنعوا ظهور ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب وحسن البنا وسيد قطب، ولم يَحولوا دون ولادة أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، والقاعدة، ثم الزرقاوي وأبي بكر البغدادي وداعش والملا عمر وطالبان فالخميني وخامنئي وأردوغان، والإخوان المسلمين والحرس الثوري ومئات الأحزاب والفصائل والحركات والتجمعات الدينية المسلحة التى تذبح بالسكين وتقتل بكاتم

الصوت وتتاجر بالرقيق والمخدرات وتهريب المطلوبين للعدالة وهى حاملة اسم الله ورسوله وأمراء المؤمنّين. ورغم أن المتعارف عليه أن أوروبا وأميركا، بشكل خاص، قطعت أشواطا بعيدة في التحضر والتقدم، وأصبحت ذات أنظمة ديمقر اطبة تنادى بالعدل وتقدّس حقوق الإنسان في الحرية

للانتخابات البرلمانية والرئاسية عبر عدة

أليات أبرزها مجلس تشخيص مصلحة

التيار المتشدد رغم أنه الرئيس الإيراني

كما وسعى المتحدث بأسم بعثة

النظام، وبالطبع فنجاد يُحسب على

غير المعمم منذ محمد على رجائي.

إيران لدى الأمم المتحدة، على رضا

ميريوسيفي، إلى التقليل من محاولة

نحاد، قائلاً إن "وجهات نظره (نحاد)،

العديد من الإيرانيين الآخرين، لا علاقة

في التوسط عبر لجنة "تضم عدداً من

الشخصيات الموثوقة عالمياً"، لإحراء

محادثات مع الطرفين المتخاصمين في

اليمن، بهدف إنهاء الأزمة، وهو بدعوته

تلك يبرز انشقاقه عن السياسات الإيرانية

الحالية، لأنه يرمز إلى رغبته التوسط بين

وقد عبر تجاد عبر رسالته عن رغبته

طالما أنه لا يزال مواطنا عاديا مثل

لها بسياسات الحكومة والإدارة في

الوقت الحالي."

إبران وطرف آخر.

والعدالة والمساواة، إلا أن حكومات قادرةً وفاعلة من حكومات هذه الدول العظمىٰ إن لم تضع جيوشها وأجهزة مخابراتها وأموالها وطائراتها المسيرة وأقمارها الصناعية لتقوية الجماعات المسلحة التى صنفتها ضمن قوائم الحهاديين الدين يُحللون التطرف ويحرّمون الاعتدال ويستهزئون بسلطة

وأغلب الظن أن الحكومات تفعل ذلك من أجل أن يظل بعضنا يُقتّل بعضنا الآخر ولا يتوقف، وهي تتفرج وتضحك في سرها من جهالة الجاهلين. خصوصا وأن هذه الحكومات، في

القانون وينكرون حقوق الإنسان.

الغرب (الديمقراطي العلماني)، تعلم أكِثر من غيرها بأنّ الجماعات المسلحة كلُّها، مهما اختلفت أسماؤها وأشكالها وألوانها، خطرٌ مدمّر لا على مجتمعاتنا الآمنة، بل على الإنسانية جمعاء، وعدوٌ مبين للديمقراطية والعدل والسلام.

فلا يعقل أن تكون الدول العظمي، وبالأخص تلك التي دوخت الدنيا بحديثها الطويل عن محاربة الإرهاب، لا تعرف من يمول الإرهابيين ومن يسلحهم ومن يؤويهم ويتستر على قادتهم ومجنديهم القتلة المجانين.

نعم، لقد غضب كثيرون، في أميركا وأوروبا، على القتل الدائر في دولنا العربية والإسلامية منذ نصف قرن من الزمان، وهتفوا ضد الإرهاب والإرهابيين، ولكنّ أحدا منهم لم يفعل شبيئا حقيقيا لمنع إبادة قرية آمنة فقيرة ببرميل متفجر أو مفخخة أو صاروخ، فى سوريا وليبيا والعراق ولبنان وفلسطين واليمن، حتى وهم يعرفون الفاعل جيدا، ويعرفون أصله وفصله، ويسمّونه دكتاتورا وإرهابيا، نفاقا وزورا وانتهازية.

وهنا نسأل، هل صحيح أن "جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلىٰ قيام

أول صحيفة عربية صدرت فى لندن 1977 أسسها أحمد الصالحين الهونى

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير المسؤول د. هیثم الزبیدی

رئيس التحرير والمدير العام محمد أحمد الهوني

> مدراء التحرير مختار الدبابي كرم نعمة حذام خريف منى المحروقي

> > مدير النشر على قاسم

المدير الفني سعيدة اليعقوبي

تصدر عن Al-Arab Publishing House المكتب الرئيسي (لندن) The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road London, W6 8BS, UK Tel: (+44) 20 7602 3999 Fax: (+44) 20 7602 8778

> للإعلان **Advertising Department** Tel: +44 20 8742 9262

> > ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk editor@alarab.co.uk